النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي «الآداب»

لبنان

ندوة ... مشبوهة الغايات !

في أوائل حزيران الماضي نظم المركز التربوي للبحوث والانماء (التابع لوزارة التربية الوطنية) ندوة دراسية لتداول في مسروع « اللغة العربية الاساسية » .

واذا كان من المستغرب أن يكون الاب الفرنسي رولان مانيه Roland Magnet هو أول من دعا الى هذا المشروع ، وهو الذي وضع لتوضيحه تقريرا مسهبا، فقد كان ادعى الى الاستغراب ان جمهرة المشاركين في ندوة برمانا من الاجانب الذين تحوم حولهم الريبة في مدى اخلاصهم للغة العربية ، ولا سيما اذا كانت الفصحى هي المقصودة بالذات : فمن مؤسسة فورد ، الى وكالة الفوث ، الى جامعة ميشغن ، الى جامعة اكس ، الى جامعة مدريد ، الى جامعة هولندا ، الى جامعة انديانا ، مرورا بمعهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية .

وقد علمنا من طريق موثوق بها ان اللبنانيين الذين شاركوا في تلك الندوة لم يدعوا الا على استحياء في اللحظة الاخيرة . وحسبنا أن نعلم ـ على سبيل المثال ـ ان العلامة اللغوي المعروف الدكتور صبحي الصالح لم يتلق تلك الدعوة الا قبل يوم واحد من انعقاد الندوة ، كأن الداعين اليها كانوا منذ البداية يريدون فرض مشروعهم بمعزل عن كل مفكر مختص تنتظر منه المعارضة لا الموافقة .

وخلاصة المشروع ـ كما جاء في تقرير الاب مانيه ـ الوصول الى تحديد اللغة العربية الاساسية (مفردات وتراكيب) بحسابات احصائية دقيقة ، وذلك باعتماد طرق تتيح للطفل ان يستعين اولا بما يكون عرف عبر **اللغة العامية** من مفردات اللغة العربية الفصحى وتراكيبها !

وقد أكثر الاب مانيه في تقريره من ذكر **اللغة** اللبنانية العامية ، للافادة منها في تعلم الفصحى .

وازاء هذا الالحاح « المشبوه » على تسمية **اللهجة** العامية اللبنانية « **باللغة** العامية اللبنانية » ، تمهيدا لاجراء مقارنات بينها وبين العربية الفصحى مكتوبة ومحكية ، وتوصلا الى تحديد اللغة العربية الاساسية (حسب الظاهر) بالحساب الاحصائي الدقيق ، لم يكن بد من أن يقف الدكتور صبحي الصالح ـ في الجلسة الافتتاحية ـ ليحذر من الاتجاهات « الحقيقية » التي يهدف اليها المؤتمرون . متسترين بالغيرة على الفصحى . وبالعمل على تيسير تعلمها واجادتها بأساليب تربوية وعلمية « محضة » . واذا هو بلهجة حاسمة ، يكشف للجميع الحقائق التالية :

أولا : قبل أن تتسع الدراسات اللغوية ، كان الخلط بين « اللغة » و « اللهجة » أمرا ممكنا ، على النحو الذي نجده عند ابن جني مثلا في كتابه « الخصائص » لما عقد فصلا لما سماه « تداخل **اللغات** وكلها حجة » ، قاصدا « باللغات » اللهجات العربية القديمة غير المذمومة ، كاللهجات النجدية الشرقية (وفي رأسها التميمية) في مقابل المجموعة الحجازية (وفي رأسها القرشية المقصودة بالفصحى عند الانطلاق) . وحتى لدى التمييز بين تلك اللهجات ، محمودها ومذمومها . عبّر القدامى باللغات لا باللهجات ، كما فعل احمد بن فارس في « الصاحبي » والسيوطي فيما بعد في « المزهر » . لكن هذا الخلط بين « اللغة » و « اللهجة » اذا غفر لقدامانا لا يجوز غفرانه أبدا للمحدثين، بعد أن وضعت معايير دقيقة للتفرقة بين هذين المدلولين ، دفعا لكل لبس أو ابهام : فلا تطلق « اللغة » الا على أداة التعبير **المتكاملة** النامية المتطورة الشاملة ، التي ترقى باللسان القومي الى **الذوق الجماعي** بكل ما يعتمل فيه من فكر عميق ، ولفظ دقيق ، وبيان أنيق . أما « اللهجة » فهي أداة التعبير **الناقصة المحدودة**، المتفرعة غالبا عن « اللغة الام » ، المعرضة دائما **للتحريف والتشويه** ، التي يتسرب الى أصواتها ومفرداتها وتراكيبها من الدخيل **ما يحول دون تعبيرها الاصيل عن الذوق الجماعي السليم .**

ثانيا : في ضوء هذا المقياس ، نذكر المركز التربوي للبحوث والانماء ، بأن « تحسين استعمال الوقت والجهود المخصصة لتعليم اللغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية » لا يبلغ كماله « باعتماد طرق تتيح للطفل أن يستعين أولا بما يكون عرف عبر اللغة العامية من مفردات اللغة العربية الفصحى وتراكيبها » ، وانما يبلغ كماله باعتماد **مفردات الفصحى وتراكيبها نفسها من خلال احصاء علمي دقيق لتلك الفصحى نفسها** ، احتراسا من الخلط ، مقصودا أو غير مقصود ، بين ميدان « الفصحى » الاصيل ، وميدان « العامية » الدخيل .

ثالثا : ايضـــاحا لما سبق ، نود ان نذكر المركز التربـــوي أيضا بأننا لو رجعنـــا الى جذورنا البيئية (التاريخية القديمة والجغرافية الحديثة) لوجب علينا أن نسلم ــ على آختلاف عقائدنا ومشاربنا ومذاهبنا ــ بأن لنا في لبنان لغة وطنية واحدة تصون شخصيتنا من الهَجنة والضياع : وهي اللغـة العربية ما في ذلك ريب . وهذا ما تؤكده الدراسات اللغوية العلمية الرصينة على الصعيد الفلسفي وعلى الصعيد الاجتماعي : فكما ان للانسان أما واحدة لا أمَّين فان لغته الام هي واحـــدة وليست لغتين .

وليس المجال متسعا الآن لنوضح ان الآرامية كانت هي اللغة التي صادفها العرب في بلادنا أثنـاء الفتوح ، وان هذه الآرامية هي التي تفاعلت مع أمها العربية حتى انصهرت فيها انصهارا كاملا ، وتحولت اليها تحولا تاما عن طواعية واختيار ، خاضعـــة في ذلك لقانون الصراع اللغوي الذي يقضي بتغلّب الاقوى في أكثر الاحـوال . على ان هذه المعلومات باتت من قبيل البديهيات ، كمـــا تشير الى ذلك الدراسات اللغوية الحديثة ، عربيـــة وأجنبية .

رابعا : لصديقنا الاستاذ جبران مسعود (صاحب معجم «الرائد») نقول بوضوح : نحن لا نرتاب بغيرتك على الفصحى كما ذكرت آنفا ، فما أقحمت في معجمك شيئا من اللغة العامية أو الدارجة ، ولكن ما نوهت بـه من ان أئمة اللغة في مصر لا يجدون بأسا في ادراج بعض الالفاظ العامية في معجمهم الاخير « المطول » ــ بعـــد الوسيط ــ **خبر عار عن الصحة** ، فانّا على يقيـــن مـــن اكتفائهم **بما فصح** من الالفاظ ، طبقا للمنهجيـــة التي التزموا بها ، وفصّلوا أسبابها الموجبـة أتم التفصيل . فليس لاحـــد اليوم ــ باسم الدعوة الى اللغة العربية الاساسية ــ ان يلتمس « المسـوغات » أو « المبررات » لاقحام ألفاظ من اللهجات الدارجة أو العامية أو المحكية ، فان تلك الالفاظ كلها لن تكون أقدر على التبيان والايضاح من التعابير الفصيحة المحكمة الدقيقة .

خامسا : مع احترامنا لزملائنا الاساتذة الاجـانب (الداعين لهذا المؤتمر ، والمشاركين فيه) ، لا نستطيـع ان نتصور ان اي واحد منهم أغيَرُ علـى الفصحى منا . واذا قالوا : « ليس المقصـــود بأية حال تغيير اللغة ، وحتى لو اردناه لما قدرنا عليه » أجبناهم بكل بســاطة : لا أنتم ولا غيركم بقادرين على احـــداث هذا التغيير ، والعربية ليست ملكا لكم لتفعلوا بها ما تشاؤون . وحتى تحديدكم لمفردات الفصحى وتراكيبها بالحسابات الاحصائية الدقيقة ــ كما تقترحون علينا ــ لن يرادف في النهـــاية **الا تركيز الاهتمام على العامية** لمجرد استغلال قضـــايا **محلية ضيقة** ، ما دمتم تعنون عناية ظاهرة **باللغة الشفهية** ، وتجعلون **الكلام الشفهي نقطة انطلاق** لتتدرجوا الـــى **نقطة الوصول** ، عبر اللهجة العامية الدارجة أو **المحكية !**

سادسا : ان الامر اكبر من هذا كله على كل حال . فلا بد في هذا المؤتمر من التفرقـــة بين طرائق ثلاث : الاولى أكاديمية ، والثانية تربوية ، والثالثة سيـــاسية تربوية . فان كانت الطريقة الاولى هي المقصـــودة فان الجامعات والمجامع العلمية أقدر طبعا من هذا المؤتمر على استخراج الحقائق « الاكاديمية » . وفي مثل هذه الحال ، يستحسن أن نشكل من بين الاساتذة الجامعيين المشاركين في هذه الندوة لجنة تستقرىء بطريقة علمية موضوعيـة (وحسابية الكترونية اذا لزم الامر) مفردات العربيـة الاساسية وتراكيبها . وان تعجزها هـــذه المهمة اذا وضعت بتصرفها كل الامكانات المادية والمعنوية التي تبناها المركز التربوي للبحوث .

وان كانت الطريقة الثانية (التربوية) هي المقصودة فان على وزارة التربية ان تهتم بها ، بدعوة **اللبنانيين الخلّص** من المشتغلين بشؤون التربيـــة ، **لانهم كما كانوا اخلص للبنان كانوا على المستوى نفسه أخلص لعروبـة لبنان ،** ولم يفكروا ــ وان يفكروا أبـــدا ــ باستبدال العاميـــة بالفصحى ، في نطاق تربوي أوسع بكثير من نطاق لبنان.

لكن الحقيقة تتجسد في ان الطريقة الوحيدة الآمنة السليمة هي الطريقة الثالثة : طريقة **السياسة التربويـة** التي يشترك فيها مع لبنان العربي كل قطر عربي ينطـق بالضاد ، ويبذل الجهود لتعزيز الفصحى في كل مكان .

واغتنمها فرصة هنا لاقول : لسنا في لبنان رواد « العربية الاساسية » ، فلقد سبقنا الى الاهتمام بمثـل هذا المشروع أشقاؤنا العرب في أكثر من مكان . وربمـا كان الرعيل الاول في هذا السبيل اخواننا في الجزائر العربية المناضلة ، الـــذين عجز المستعمر الفرنسي عن تحويلهم الى لغته وتراثه برغم جهوده الجبارة المضنية . على انهم هناك ــ وان كانوا يشكون من حدة التأثير اللغوي الناجم عن اللغة البربرية الدارجة الشائعة في كثير من مناطقهم ــ لم يرتكبوا الخطأ الذي نكاد نرتكبه : فقـــد أرادوا العربية الاساسية لغة فصحى صافية من كل عامي صفاءها من كل دخيل .

فلنتواضع ــ أيها الزمـــلاء ــ ولا نحسبنّ أنفسنا وحدنا في الميدان ، ولنعز الفضل الى أهليه ، ولنفد من جهود الآخرين .

بروتوكول ثقافي بين الكتاب اللبنانيين والبلغار

اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي :

بتاريخ ٢٠ حزيران الفائت قام وفد من اتحاد الكتاب اللبنانيين قوامه : الدكتور سهيل ادريس وحبيب صادق وفؤاد الخشن وديزي الامير ، بزيارة الى بلغاريا تلبية لدعوة اتحاد الكتاب البلغار .وقد امضى الوفد اللبناني في الربوع البلغارية اسبوعا كاملا كان خلاله موضع حفاوة وتكريم لا سيما في الاوساط الادبية والثقافية في البلد الصديق .

لقد اتسمت هذه الزيارة بطابع متميز اذ لم تكن فقط فرصة ثمينة للاطلاع على المنجزات الثقافية والمواطن الحضارية والوقوف على مستويات الادب والفن في هذا البلد الذي عانى مثلنا من صنوف القهر العمشاتي قبل ان ينهض شعبه فيحرر الارض والانسان ويبني بيته المختار ، بل كانت ايضا فرصة ثمينة لاقامة علاقة جادة مثمرة بين الاتحادين اللبناني والبلغاري من اجل تبادل المعرفة الانسانية واقامة حوار مسؤول يتناول جميع حقول الادب والفن في البلدين تخير شعبيهما الصديقين ولمستقبل الثقافة الانسانية . من هنا تتوجت هذه الزيارة بعقد « بروتوكول » بين اتحادي الكتاب اللبناني والبلغاري حول التعاون بينهما وقد جرت مراسم توقيع هذا البروتوكول في حفل اقيم في مقر اتحاد الكتاب البلغار .

وننشر فيما يلي النص الكامل للبروتوكول :

انطلاقا من الرغبة في تطوير وتعزيز العلاقات الودية المتبادلة بين اتحاد الكتاب البلغار واتحاد الكتاب اللبنانيين قد تم الاتفاق بينهما على ما يلي :

- ١ -

ان يبعث اتحاد الكتاب البلغار ويستقبل اتحاد الكتاب اللبنانيين:
١ ـ كاتبا بلغاريا روائيا بغية الاطلاع والتعرف على الحياة الثقافية في لبنان وتحضير المواد لنشرها بواسطة دور النشر البلغارية على ان تستغرق الزيارة خمسة عشر يوما خلال عام ١٩٧٣ .
٢ ـ شاعرا بلغاريا بغية الاطلاع على خصائص الشعر العربي والحياة الادبية ، وجمع المواد اللازمة في غضون خمسة عشر يوما خلال عام ١٩٧٤ ، وذلك من اجل نشرها في المطبوعات البلغارية .

- ٢ -

ان يبعث اتحاد الكتاب اللبنانيين ويستقبل اتحاد الكتاب البلغار:
١ ـ كاتبا روائيا لبنانيا من اجل التعرف على خصائص الحياة الادبية في بلغاريا لفترة خمسة عشر يوما خلال عام ١٩٧٣ ، ليتسنى له جمع المواد في سبيل نشرها في المطبوعات اللبنانية .

٢ ـ شاعرا بغية التعرف على الشعر والحياة الادبية في بلغاريا لفترة خمسة عشر يوما خلال عام ١٩٧٤ ، لكي يتسنى له تحضير المواد الضرورية ونشرها في المطبوعات اللبنانية .

- ٣ -

يتعهد اتحادا الكتاب البلغار واللبنانيين كذلك بانجاز ما يلي :
١ ـ تنظم قيادتا الاتحادين مشاورات حول اهم القضايا الثقافية والادبية الملحة .

٢ ـ يتبادل الاتحادان الزيارات بين ممثلي البلدين للمساهمة في اهم النشاطات الادبية ـ الاجتماعية على المستويين الوطني والدولي .

٣ ـ يعمل الاتحادان ويقدمان المساعدة للكتاب الذين يزورون البلد المعني بدعوة من المنظمات الاخرى او على نفقتهم الخاصة .

٤ ـ يتبادل الاتحادان الصحف والمجلات والمواد الاعلامية الادبية وكذلك احدث نتاجات الابداع الادبي في البلدين المعنيين ، ويتعهدان بنشر احسنها وفقا لاختيارهما في الصحافة الادبية .

٥ ـ يعلن كل من الاتحادين قبل شهر مقدما اسماء مندوبيه ورغبتهم ومعلومات موجزة حول تاريخ حياتهم .

٦ ـ يعلم اتحاد البلد المعني الصحافة والراديو والتلفزيون حول زيارة مندوبي اتحاد البلد الاخر .

٧ ـ يتم انجاز الاجراءات المنصوص عليها في الاتفاقية الحالية حتى الخامس عشر من شهر كانون اول (ديسمبر) من كل عام .

- ٤ -

يتحمل البلد المضيف نفقات الاقامة المتعلقة بالطعام والمنام والمساعدة الطبية ، اما نفقات السفر فيتحملها البلد المدعو .

- ٥ -

يجري الاتفاق مسبقا بين الاتحادين على الاضافات والتبديلات بشأن هذه الاتفاقية ، وتدخل حيز التطبيق بعد ان يصادق عليها الفريقان تحريريا .

كتبت هذه الاتفاقية باللغتين البلغارية والعربية بنص مماثل يتمتع بقوة واحدة في كلتا النسختين .

□□□

العراق

ثقافتنا : من اين والى اين ؟

رسالة من : ماجد السامرائي

بسوار ...

.. هذا كل ما يمكن ان يقوله ناقد دقيق وهو يتابع ويتامل هذه الالوان الكثيرة من النتاج التي تدفعها المطابع يوميا .. سواء في شكل كتب ، او على صفحات المجلات والصحف .. وسواء كان هذا النتاج شعرا ، او قصة ، او دراسة ادبية .. او في المسرح ..

تقرأ ما ينشر وتتأمل فيه ، فاذا اكثره لاهث ، متعب ، مرهق ، فنيا وموضوعيا ، تماما كاحساسك حين تعيش تحت وطأة هذا الصيف الجهنمي الحر !

.. وتنظر الحياة في جانبها الاخر : السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي .. فاذا العكس ما هو متحقق . كل شيء يبدو لك اكثر التصاقا بالحياة ، وبالانسان .. بالحاضر والمستقبل .. لتحس الحياة تسير بخط متصاعد ، كما لو انها تريد آن تغالب التاريخ .. بـــل وكأنها تصنع لنفسها تاريخا جديدا ..

تاميم النفط .. قيام الجبهة الوطنية .. الاتجاه الى التصنيع.. التحويل في المجال الزراعي .. الوحدة الوطنية التي لم يشهد هـذا الشعب نظيرا لها على امتداد تاريخه المعاصر . كل هذا حين تتامله ، وتعايشه عن قرب يبدو لك شيئا كبيرا ، وهو كذلك .. خصوصا وانه يكتسب اهميته من كونه ياتي في مرحلة دقيقة وحاسمة من تاريخنـــا العربي المعاصر ، تتحول فيها كل الانجازات ، وتقف جميع التحولات لتكون في صالح هذا الانسان ، وفي خدمته ..

وتتامل الادب .. بل الحياة الثقافية ، عموما ..
.. لقد تحقق لها ما لم يتحقق حتى الجزء اليسير منه من قبل ..
أصبح طبع ونشر نتاج الاديب شيئا ميسورا ..
اصبح مدخول الكاتب جيدا ، نسبيا ..

واصبح مناخ الحياة من العوامل المساعدة على الابداع ، بما آتاحه من حرية الراي والتعبير ..

ولكن .. في الوقت نفسه ، لم يحقق الاديب العراقي ، لا لنفسه ولا لكتاباته ، ذلك الرصيد الفكري الذي يمكن آن يمنح عمله اهمية خاصة تحقق له شرط وجود افضل على ارض الحاضر الثقافي ..

وتقلب هذا « الوضع الثقافي » على وجوهه ، فتحار .. أي وضع هو ... فمرة تجده مليئا بالزخم ، عنيف الحركة والعطاء .. ومـرة متراخيا ، كسولا ، يسير بنـوع من التثاؤب .. حتى ليخيل اليك انـه وجه آخر من وجوه الطبيعة في هذا القطر .. في اندفاعاتها وسكونها .. في بردها العاصف ، وفي حرها الذي يشعرك وكانك تعيش داخل خزان جهنمي ، لا تملك معه آلا التراخي عند آقرب مكان تتوفر فيـه « وسائل التكييف » الحديثة ..

هذه الحالة لا تنطبق على « الكم » وحده .. وانما على « النوع» ايضا ... فتعود تردد : بوار ..

لنقترب اكثر .. فنرصد ما يتاح لنا رصده في رسالة كهذه ..

كان ابرز ما شهده الشهران الماضيان الندوات التـــي عقدهـــا المسؤولون مع قطاعات ثقافية مختلفة (الفنانون التشكيليـــون .. المسرحيون .. الموسيقيون .. وينتظر ان تتم لقاءات اخرى مماثلة مع السينمائيين ، والادباء) .. كانت هذه الندوات قد آتسمت بنوع من السعة ، وبالصراحة في طرح مشاكل هذه القطاعات ، وبالموضوعية في معالجتها ، وبالرغبة الجادة في التعرف عليها .. ويبدو ، من خـلال سير هذه الندوات ، آن النية تتجه الى وضع حلول ناجعة من شانها تنشيط الحركة الثقافية في القطر ، والسير بها في طريق التحول الاشتراكـي ..

بجانب هذا .. هناك « اتحاد الادباء » الذي يبدو انه اخذ يسير تنازليا في نشاطه ، وفي « الحالة النوعية » لامسياته الاسبوعية .. فكل ما تقدمه هذه الامسيات لا يتجاوز حدود التكرار .. ولا يرقـى كثيرا على المعالجات الصحفية ... والتكرار ليس في طبيعة ما يقدمه فحسب ، وانما في الاسماء ، نقادا وشعراء بالاخص ، الذين اخذت اسماؤهم تتكرر بشكل ملفت للنظر حتى في برنامج الموسم الواحد !

وسير الاتحاد في مسار كهذا اثار تساؤلات عديدة تتعلق بوضعه الحاضر ، وبمستقبله .. خصوصا وان هذا يآتي في اعقاب انتخاب الهيئة الادارية الجديدة له ، وتشكيل اللجان الكثيرة داخله .. هذه اللجان التي وعدت بالكثير في « أخبارها الاعلانية » .. ولم تفلح حتى بالسير بأماسيها الاسبوعية على نفس المستوى السابق ..

هذه الحالة تنبهنا الى حالة أخرى ، أو تقودنا اليها .. هي : سهولة الكتابة ، وسهولة التفكير لدى الكثيرين .. حتى لقد اصبـح التنطع آبرز سمة لكثير من « شخصيات » الوسط الثقافي . واصبحت سهولة نشر الكتب ، والتي نابت بيروت مؤخرا عن بغداد في نشر اغلبها ، لاتناظرها الا سهولة أحاديث بعض الناشئة عن « تجاربهم » ، وعن « ابعاد » ما حققوه ...

.. وهكذا .. تجد نفسك ازاء الكثير مما يكتب اليوم ، وينشر وانت تحس بضرورة ايجاد رقابة تقدر مستوى ما ينشر ، حفظا للقيم الادبية الاصيلة ، وحماية للذهنية القارئة من الاصابة بالتشوش ، الذي استطيع القول بحصوله الفعلي ، هذا اذا اخذنا بنظر الاعتبار خطر شيوع « ثقافة » كهذه على الشباب الطالع الذي يفتقد في مدارسنا وجامعاتنا ذلك التوجيه والبناء الثقافي الذي يؤهله للتمييز ، أو يمنحه قدرة الاحتكام الى قيم اصيلة يستطيع وفقها التعامل مع ما يقع فـي يده من هذا النتاج ..

ويتساءل البعض :

ـ أهي موجة انحسار في القيم الابداعية لادبائنا ؟

ربما هي كذلك .. ولكن لها اسبابها التي تتطلب تحريا وغوصا عميقين ، في حالة التصدي لبحث المشكلة ..

والمشكلة ، في بعض جوانبها ، هي « مشكلة ثقافة » . فاغلب أدبائنا غير مثقفين كما يجب . وهذا النقص في ثقافتهم هو ما يضعهم عند حدود السطحية ، واستنزاف انفسهم بسرعة .. حتى لتحس وانت تقرأ الكثيرين ، شعراء وقصاصين وكتابا ، انهم يعلنون ، وبطريقة مؤسفة ، عن انتهائهم ، وهم بعد لما يزالوا في بداية الطريق ..
كيف يحصل هذا ؟

يحصل هذا لان اغلب ادبائنا الشباب بدأوا الكتابة والنشر فـي فترة مخاض سياسي صعب .. عاناه وعاشه اغلبهم .. وكان لذلك « المخاض » آن جاء مع بداياتهم ، او ان بداياتهم جاءت متواقتة معـه زمنيا .. ففجر فيهم طاقة الكتابة ... ورحت تقرأ تجارب كثيرة : عن أزمة سقوط الانسان .. عن مشكلته مع الواقع .. عن السجن .. عن البطالة .. عن النساء وتجاربهم معهن .. عن الازمة السياسية .. وإنك ، في كل ذلك ، لم تكن لتحس ان احدا ممن يتناولون مثل هذه المواضيع والتجارب العريضة قد تمكن من اغناء نتاجه بتلك الشمولية المطلوبة في العمل الفني ، او ارتفع به من « محدودية » اطاره الزمني او الشخصي او المجتمعي ، الى مستوى شمولي اكبر .. يحقق للعمل غناه ، ويحرره من ان يكون فقط تعبيرا عن لحظة معينة في زمـن معين ..

وهكذا .. ظلت النفس ، و « التجارب » الشخصية البسيطة هي المنبع غير الثر لاغلب ما كتب ..

وانتهت المسألة ..

انتهت ، او استنزفت المواضيع التي كتبوا فيها .. وحلت الكثير من ازماتهم الشخصية والعامة .. وراح الناس يتنفسون هواء آخر وبدل ان يتصاعد خط الابداع عندهم ، وبدل ان تتكامل رؤيتهم للاشياء والواقع والانسان ، أصبح كل شيء عندهم يسير في طريق النضوب .. وكأنهم لا يستطيعون الكتابة الا تحت وطأة أزمة عامة .. وهم غير قادرين على تحويل علاقتهم بكل ما ومن حولهم الى علاقة حوار وجدل مستمرين ..

.. فماذا نفعل وقد انحسرت « موجة الازمات » عن ارض هذا القطر ؟

ان هذا لا يدلل الا على سطحية ذهنية في التعامل ، وسطحية في الرؤية ، وبالتالي سطحية في الثقافة ..

ونتحدث عن الكتب ..

كتب كثيرة صدرت .. لكنها ، نسبيا ، أقل مما صدر في العام الماضي .. ولعل ابرز هذه الكتب .. على نطاق الشعر مجموعة فوزي كريم « أرفع يدي احتجاجا » .. وعلى صعيد القصة مجموعة غازي العبادي « فنجان قهوة لزائر الصباح » .. وفي الرواية تأتي « القلعة الخامسة » لفاضل العزاوي ... بينما تبقى الاسابيع القريبة القادمة بانتظار صدور كتب أخرى .. كمجموعة الشاعر عبد الوهاب البياتي الجديدة « كتاب البحر » ، ومجموعة من القصص القصيرة للشاعر سعدي يوسف .. وكتاب آخر يضم دراسات نقدية أكاديمية للدكتور عبد الواحد لؤلؤة : « العنقاء واليمام » .. ودراسات نقدية تطبيقية عن « الرمز والاسطورة » انهى ترجمتها الناقد الكبير الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا ..

والمسرح ؟

انه الاخر ينحسر . فخلال موسم كامل لم يبرز اي عمل عراقي كما برزت في المواسم السابقة اعمال مثل « الخرابة » و « الشريعة » ليوسف العاني . فلقد طغى التعريب والترجمة في هذا الموسم على كل شيء .. واصبح « المسرح العراقي » . مسرحا للتمثيل والاخراج ، لا لابداع اعمال تؤكد الى جانب أصالة التمثيل والاخراج ، أصالة الفكر ايضا .. وهي مسالة لها اهميتها ، بل ولها خطورتها ايضا .. واهمالها ، أو التمادي فيها لن يؤدي الا الى اعدام الملامح الاصيلة لمسرحنا ..

وتنظر الى الصورة ـ صورة ثقافتنا ـ في مجال آخر .. في الصحافة العربية .. فاذا هي صورة لا تلتقي في الكثير من تفاصيلها مع ما هو واقع فعلا .. صورة مكبرة في اجزاء كثيرة منها ، ومشوهة وغير حقيقية في اجزاء اخرى ... يقدم هذه الصورة ، في العادة ، من يمكن ان نسميهم « النقاد السواح » الذين يفدون الى القطر ، بهذه المناسبة او تلك ، ولكنهم لا يكلفون انفسهم عناء البحث والتقصي عن الحقائق .. فيكتبون من خلال صداقاتهم ، وعبر معارفهم .. وأحيانا من وراء موائد الولائم الخاصة .. وهي « حقيقة موجعة » ، ولكنها اخذت تتفشى في الاونة الاخيرة ، وبشكل ملفت للنظر .. والضحية، في كل ذلك ، هي « الحقيقة الموضوعية » .. والضحية الاخر ، هو القارىء العربي الذي يتلقى ما تنشره الصحافة العربية عن هذا الجانب من ثقافتنا او ذاك ، وما تقدمه له من « لقاءات شخصية » يبلغ الغرور والادعاء والورم الذاتي ببعضها الى ان تقدم نفسها بلغة لا تنطق بحجمها الحقيقي ..

وتبقى الحيرة مستمرة في ذهنك وانت تتامل هذا الواقع .. ويبقى التساؤل معلقا : أي واقع هو ؟.. وتبقى الحكمة تتردد : بوار ... حتى يحدث نوع من « يقظة الحس والوعي » لدى مثقفينا فيزيل هذا الصدأ المتكوم على نفوسهم .. وحتى ينبض عرق المسؤولية التاريخية عن حاضر ومستقبل واقع ثقافي نريد له ان يكون أكبر مما هو عليه الان .

بغداد

ماجد صالح السامرائي

صدر عن دار الطليعة

الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية

جورج طرابيشي

دراسة نقدية تعيد بناء الوجه الواحد المتلاحم لادب نجيب محفوظ الجديد بدءا من « اولاد حارتنا » الى « حكاية بلا بداية ولانهاية » ومرورا بـ« الطريق » و « الشحاذ » و « ثرثرة فوق النيل » .

صدر للمؤلف نفسه عن دار الطليعة

لعبة الحلم والواقع

دراسة في ادب توفيق الحكيم

« كتاب « لعبة الحلم والواقع » أهم واعمق واشمل دراسة عن ادب توفيق الحكيم وفكره » .

عصام محفوظ ـ النهار ٢٣ ـ ٨ ـ ١٩٧٢

« دراسة تشهد على ان صاحبها بذل فيها من جهده وأيامه ما تجاوز حد البذل » .

خليل الهنداوي ـ الآداب آب ١٩٧٢

« المؤلف غني المادة ، علمي المنهج ، جيد الاسلوب ، لولا التزامه ... »

عاصم الجندي ـ ملحق النهار ٦ ـ ٨ ـ ١٩٧٢

« كتاب يفضح ايديولوجيا كاملة »

صدرالدين القاغوط ـ البعث تموز ١٩٧٢

« هذا الكتاب يتمتع بميزة اساسية ، فهو ليس جملة من دراسات ومقالات منفصلة كما هي حال اغلب كتب النقد ، بل هو مترابط بصفحاته المائتين ، غرضه الاول ان يعيد بناء وحدة الرؤية لدى توفيق الحكيم » .

ناهدة الصباغ ـ دراسات عربية ـ تشرين الثاني ١٩٧٢

دار الطليعة ـ بيروت ـ ص.ب ١٨١٣